مَعْمَرٌ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ إِذَا تَلَا {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَي اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] قَالَ: " هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ، هَذَا خِيرَةُ اللَّهِ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَي اللَّهِ، أَجَابَ اللَّهَ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَي مَا أَجَابَ اللَّهَ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِرَبِّهِ، هَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ (ابن مبارک، الزهد، ٥٠٧؛ صنعانی، تفسیر، ١٥٥/٣؛ طبری، تفسیر مکتبه، ١١٨/٢٤).

وأما السهروردى المقتول فيقول: (إن اتفق فى الوقت متوغل فى التأله والبحث فله الرياسة ، وإن لم يتفق فالمتوغل فى التأله المتوسط فى البحث. وإن لم يتفق فالحكيم المتوغل فى التأله عديم البحث ، وهو خليفة الله.ولا تخلو الأرض من متوغل فى التأله أبدا) (الهى ظهير، التصوف، ٢٠٠

خليفة الله: جماع خلاف أهل العلم فى هذا علي ثلاثة أقوال: الأول: الجواز، فيجوز أن يقال: فلان خليفة الله فى أرضه. واحتجوا بحديث الكُمَيْل عن على: ((أُولئك خلفاء الله فى أرضه)) ، وبقوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} ونحوها فى القرآن. وبقول النبى – صلي الله عليه وسلم –: ((إن الله ممكن لكم فى الأرض ومستخلفكم فيها فناظر كيف تعلمون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)) . وبحديث المهدى وفيه: ((خليفة الله المهدى)) لكنه ضعيف كما فى رقم / ٨٥ من ((السلسلة الضعيفة)) . واحتجوا بقول الراعى يخاطب أبا بكر – رضى الله عنه –: خليفة الرحمن إنا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلاً ××× عرب نري لله فى أموالنا حق الزكاة منزلاً تنزيلاً؛ الثانى: منع هذا الإطلاق؛ لأن الخليفة إنما يكون عمن يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، فمحال أن يخلفه غيره بل هو سبحانه وتعالى الذى يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته. واحتجوا بقول أبى بكر – رضى الله عنه – لما قيل له: يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله، ولكنى خليفة رسول الله – صلي الله عليه وسلم –، وحسبى ذلك. والثالث: وهو ما قرره ابن القيم بعد/// ذلك فقال: قلت: إن أُريد بالإضافة إلى الله: أنه خليفة عنه، فالصواب قول الطائفة المانعة فيها. وإن أُريد بالإضافة: أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة. وحقيقتها: خليفة الله الذى جعله الله خلفاً عن غيره، وبهذا يخرج الجواب عن قول أمير المؤمنين: أُولئك خلفاء الله فى أرضه.. إلخ. والله أعلم. ولابن القيم – رحمه الله تعالى– فصول جامعة فى ألفاظ يكره التلفظ بها، جمعها فى موضع واحد من زاد المعاد ٣٦/٢ – ٣٧ ذكر فيها نحواً من ثلاثين لفظاً، منها لفظ: ((خليفة الله)) وقد رأيت أن أسوق هذه الفصول بتمامها فى الموضع، وأحيل عليه لبقية الألفاظ؛ حتى يكون أجمع لكلامه – رحمه الله تعالى – نصه: (الألفاظ التى كره – صلي الله عليه وسلم – أن تقال: فصل: فى ألفاظ كان – صلي الله عليه وسلم – يكره أن تقال: فمنها أن يقول: خبثت نفسى، أو: جاشت نفسى، وليقل: لقِستْ، ومنها أن يسمى شجرة العنب: كرماً، نهي

عن ذلك، وقال: ((لا تقولوا: الكرْم، ولكن قولوا: العنب والحبلة)) . وكره أن يقول الرجل: هلك الناس، وقال: ((إذا قال ذلك، فهو أهلكهم)) . وفى معنى هذا: فسد الناس وفسد الزمان ونحوه. ونهي أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان، بل يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، فقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: ((أجعلتنى لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده)) . وفى معنى هذا: لولا الله وفلان، لما كان كذا، بل هو أقبح وأنكر، وكذلك: أنا بالله وبفلان؛ وأعوذ بالله وبفلان، وأنا فى حسب الله وحسب فلان؛ وأنا متكل علي الله وعلي فلان؛ فقائل هذا قد جعل فلاناً نداًّ لله عز وجل. ومنها أن يقال: مطرنا بنوء كذا وكذا، بل يقول: مطرنا بفضل الله ورحمته، ومنها أن يحلف بغير الله. صح عنه – صلي الله عليه وسلم – أنه قال: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) . ومنها أن يقول فى حلفه: هو يهودى أو نصرانى أو كافر، إن فعل كذا (بكر بن عبدالله، معجم المناهى، ٢٤٧-٢٤٨)

وقلنا له يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ، واستدل بعض الناس من هذه الآية علي احتياج الأرض إلى خليفة من الله تعالى. قال القاضى أبو محمد عبد الحق: وليس هذا بلازم من الآية، بل لزومه من الشرع والإجماع، ولا يقال خليفة الله إلا لرسوله، وأما الخلفاء: فكل واحد منهم خليفة الذى قبله، وما يجيء فى الشعر من تسمية أحدهم خليفة الله، فذلك تجوز وغلو كما قال ابن قيس الرقيات: [المنسرح]

خليفة الله فى بريته ... جفت بذاك الأقلام والكتب

ألا تري أن الصحابة رضى الله عنهم حرروا هذا المعنى فقالوا لأبى بكر الصديق خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم، وبهذا كان يدعي مدته، فلما ولى عمر قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله، فطال الأمر، ورأوا أنه فى المستقبل سيطول أكثر، فدعوه أمير المؤمنين، وقصر هذا الاسم علي الخلفاء (ابن عطيه، المحرر ف ٥٠٢/٤).

وقال الْحَرَالِّى د ٦٣٨ق: لما كان منزل القرآن علي نحو متصرف المرء فى الأزمان، كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب دين يتلقي عن الله، وبين إقامة بحكم يكون العبد فيه خليفة الله فى نفاذ أمره، وبين إنفاق يكون فيه خليفة فى إيصال فضله، لأن الشجاعة والجود خلافة، والجبن والبخل عزل عنها. فكان فى طى ما نقدم من الخطاب الإحسان والإنفاق، وكان حق ذلك أن لا يسأل عماذا ينفق، لأن المنفق هو الفضل كله، قال، – صلي الله عليه وسلم –: "يا ابن آدم، إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك" (حرالى، تراث ابى الحسن الحرالى، ٣٨٤).

والاشارة ان الرسول صلي الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله فكان خليفة الله علي الحقيقة فيما يعامل الخلق (بروسوى، روح البيان، ٢/٢٤٥)

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا (بروسوى، روح البيان، ٣/٩٢)

قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوي قدس سره أكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الأعظم الجامع المنعوت بجميع الأسماء الا الذى يعرف الحق بالمعرفة التامة وأتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر (بروسوى، روح البيان، ٣/٢٨٦)

قال حضرة الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف إذ فى أمته من يأخذ الأمر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحي الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه علي ذلك بقوله أَدْعُوا إِلَي اللَّهِ عَلي بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى بيد انّ الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهي (بروسوى، روح البيان، ٥/١٢)

وفى التأويلات النجمية قوله (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) يشير به الى عيسي الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الأسباب وهو أعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل علي ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه (بروسوى، ٦/٨٧)

فان العشق من مقام المحبة الصفاتية وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية وفى هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله فى الأرض وهو الحامل للامانة فالمرتبة الاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لاخص الخواص (بروسوى، ٧/٢٥٠)

فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله ومنها ان الروح الإنسانى خليقة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القالب الإنسانى هو أسفل سافلين الموجودات (بروسوى، ٨/٢١)

فطرة الله التى فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى علي عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح علي خادم النفس والنفس فائضة بخلافة القلب علي القالب والقالب فائض بخلافة النفس علي الدنيا وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الأسباب والآلات خليفة الله فى ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع (بروسوى، ٢٢/٨)

وفى الآية اشارة الى ان الإنسان لو أطاع الله تعالى لأنعم الله عليه بأن جعله متخلقا بأخلاق الملائكة ليكون خليفة الله فى الأرض بهذه الأخلاق ليستعد بها الى ان يتخلق بأخلاق الله فانها حقيقة الخلافة (بروسوى، ٣٨٣/٨)

وفى قوله: وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ إشارة إلى أنَّ مَن كان بالله، ووصل إلى شهود ذاته، ملَّكه الله ما فى السموات وما فى الأرض، فيكون خليفة الله فى ملكه، (وما ذلك علي الله بعزيز) (ابن عجيبه، البحر المديد، ٥٧١/١)

والوصول هو التمكين فيما ذكرنا، فإذا حصل علي كمال المعرفة، ووقف علي عرفة المعارف، فقد كمل دينه واستقام أمره، وظهرت أنواره، وتحققت أسراره، وما بقى إلا الترقى فى الأسرار أبداً سرمداً، والسير فى المقامات كسير الشمس فى المنازل، ينتقل فيها من مقام إلى مقام، بحسب ما يبرز من عنصر القدرة، فتارة يبرز معه ما يوجب الخوف، وتارة ما يوجب الرجاء، وتارة ما يوجب الرضا والتسليم، وتارة ما يوجب التوكل، وهكذا يتلون مع كل مقام ويقوم بحقة، ولا يقف مع مقام ولا مع حال، لأنه خليفة الله فى أرضه، وقد قال تعالى: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ «١» ، وهذا هو التلوين بعد التمكين (ابن عجيبه، ٨/٢).

الإشارة: مفاتح الغيب هى أسرار الذات وأنوار الصفات، أو أنوار الملكوت وأسرار الجبروت، لا يعلمها إلا هو، فما دام العبد محجوبًا بوجود نفسه، محصوراً فى هيكل ذاته، لا يذوق شيئًا من هذه الغيوب، فإذا أراد الحق جل جلاله إن يفتح علي عبده شيئًا من هذه الغيوب، غطي وصف عبده بوصفه، ونعته بنعته، فغيَّبه عن وجود نفسه، فصار هو سمعه وبصره وقلبه وروحه، فيعلم تلك الأسرار به، لا بنفسه، فما علم تلك الأسرار غيره، ويحيط بأسرار الأشياء كلها، برها وبحرها لأنه يصير خليفة الله فى أرضه (ابن عجيبه، ١٢٧/٢).

الإشارة: قال بعض العارفين: كل ما نهي الله تعالى عنه فهو شجرة آدم، فمن دخل جنة المعارف، ثم غلبه القدر فأكل من تلك الشجرة- وهى شجرة سوء الأدب- أخرج منها، فإن كان ممن سبقتَ له العناية أُلهم التوبة، فتاب عليه وهداه، وأهبطه إلى أرض العبودية ليكون خليفة الله فى أرضه، فأنعِم بها معصية أورثت الخلافة والزلفي (ابن عجيبه، ٢٠٦/٢). بصيرتكم وبصركم لأن نور البصيرة إذا استولى علي البصر، بعد فتح البصيرة، غطي نوره، فلا يري البصر إلا ما تراه البصيرة من أسرار الذات الأزلية القديمة. فمن بلغ هذا المقام كان خَلِيفَةَ الله فى أرضه، يُملكه الوجود بأسره، وما ذلك علي الله بعزيز (ابن عجيبه، البحر المديد، ٢١٠/٤).

نقد كلام ابن عطيه: قلت: يُطلق عند الأولياء علي مَن تحققت حريته، ورسخت ولايته، وظهر تصرفه فى الوجود بالهمة، حتى يكون أمره بأمر الله، غالباً، وهو مقام القطبانية، فالمراتب ثلاث: صلاح، وولاية، وخلافة، فالصلاح لِمن صلح ظاهره بالتقوي، والولاية لِمن تحقق شهوده، مع بقية من نفسه، بحيث تقل عثراته جداً، والخلافة لِمن تحققت حريته، وظهرت عصمته بجذب العناية. والله تعالى أعلم (ابن عجيبه، ٢٢/٥).

فظهر بهذا التأويل معنى الآية، وبان أن السلطان خليفة الله علي خلقه، وأمينه علي رعاية حقه، بما قلده من سيفه، ومكن له فى أرضه. انتهي المقصود منه (قنوجى، فتح البيان، ١٣/٢٥).

سَيَّارٌ، عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا أَبُو حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ قَالَ: " قَرَأْتُ فِي الْحِكْمَةِ: «أَنْصِتْ لِلسَّائِلِ حَتَّي يَنْقَضِيَ [ص:۴۴۲] كَلَامُهُ، ثُمَّ اردُدْ بِرَحْمَةٍ وَلِينٍ، وَكُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَكُنْ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرًا لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ» (احمد، الزهد، ٨٨؛ ابوبشر دولابى، الكنى، ٤٤١/٢)

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الْكُتُبِيَّةِ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَي أَنَّ سُؤَالَهَا كَانَ عَلَي جِهَةِ الِاسْتِعْظَامِ إِنَّ خَلْقًا يَكُونُ مِنْهُمُ الْفَسَادُ وَسَفْكُ الدِّمَاءِ ثُمَّ يَكُونُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَي: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (كلاباذى، بحر الفوائد، ٣٢٧)

قَالَ حُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ: يُرِيدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ حَقٌّ، الْخِلَافَةُ إِنَّمَا هِيَ لِلَّذِينَ صَدَقُوا هَذَا الِاسْمَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّي اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا خَالَفُوا السُّنَّةَ، وَبَدَّلُوا السِّيرَةَ، فَهُمْ حِينَئِذٍ مُلُوكٌ، وَإِنْ كَانَتْ أَسَامِيهِمُ الْخُلَفَاءَ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يُسَمَّي الْقَائِمُ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْخُلَفَاءِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِبَعْضِ سِيَرِ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ لِقِيَامِهِ بِأَمْرِ

الْمُؤْمِنِينَ وَسَمْعِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ، وَيُسَمَّي خَلِيفَةٌ، لأَنَّهُ خَلَفَ الْمَاضِي قَبْلَهُ، وَقَامَ مَقَامَهُ، وَلا يُسَمَّي أَحَدٌ خَلِيفَةُ اللَّهِ بَعْدَ آدَمَ وَدَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَي: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} [الْبَقَرَة: ٣٠]، وَقَالَ: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ} [ص: ٢٦]. (بغوی، شرح السنة، ٧٥/١٤)

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَمَّامٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِعُمَرَ: يَا مَلِكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَكَذَاكَ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ؟ أَلَيْسَ تَجِدُونَ النَّبِيَّ، ثُمَّ الْخَلِيفَةَ، ثُمَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ الْمُلُوكَ بَعْدُ؟ قَالَ: بَلَي (بغوی، شرح السنة، ٧٥/١٤).
وَقَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْحَك لَقَدْ تَنَاوَلْتَ مُتَنَاوَلا بَعِيدًا إِنَّ أُمِّي سَمَّتْنِي عُمَرَ، فَلَوْ دَعَوْتَنِي بِهَذَا الاسْمِ قَبِلْتُ، ثُمَّ كُبِرْتُ، فَتَكَنَّيْتُ أَبَا حَفْصٍ، فَلَوْ دَعَوْتَنِي بِهِ، قَبِلْتُ، ثُمَّ وَلِّيتُمُونِي أُمُورَكُمْ، فَسَمَّيْتُمُونِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَوْ دَعَوْتَنِي بِذَلِكَ، كَفَاكَ (بغوی، شرح السنة، ٧٥/١٤؛ نووی، الاذكار، ٣٦١).

در بحث اصولی از واجب کفایی:
وَحَقِيقَتُهُ٢ أَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ عَلَي حَسَبِ قُدْرَتِهِ وَمَا هيء لَهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْوَاحِدَ لَا يَقْدِرُ عَلَي إِصْلَاحِ نَفْسِهِ وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ أَهْلِهِ٣، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَقُومَ بِقَبِيلَةٍ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَقُومَ بِمَصَالِحِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْخَلْقَ خَلَائِفَ فِي إِقَامَةِ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ، حَتَّي قَامَ الْمُلْكُ فِي الْأَرْضِ (شاطبی، موافقات، ٣٠١/٢).

وَاخْتَلَفُوا هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ؟ فَجَوَّزَهُ بَعْضُهُمْ؛ لِقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِ فِي خَلْقِهِ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَي: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} [الأنعام: ١٦٥] . وَامْتَنَعَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ جَوَازِ ذَلِكَ، وَنَسَبُوا قَائِلَهُ إِلَي الْفُجُورِ وَقَالُوا: يُسْتَخْلَفُ مَنْ يَغِيبُ أَوْ يَمُوتُ، وَاَللَّهُ لَا يَغِيبُ وَلَا يَمُوتُ، وَقَدْ قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ، فَقَالَ: لَسْتُ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ماوردی، احكام شامله، ٣٩؛ مثل آن: ابويعلی، شامله، ص٢٧).

سُئِلَ دَاوُد عَن الخطباء الَّذين يخطبون علي المنابر يَوْم الْجُمُعَة مَا قَالُوا فِي القاب السُّلْطَان فَإِنَّهُم يَقُولُونَ السُّلْطَان الْعَادِل وَالسُّلْطَان الْعَالِم الْأَعْظَم شهنشاه مَالك رِقَاب الْأُمَم سُلْطَان أرض الله مَالك بِلَاد الله نَاصِر عباد الله معين خَلِيفَة الله تَعَالَي هَل يجوز أم لَا قَالَ لَا يجوز علي الْإِطْلَاق وَالتَّحْقِيق لِأَن بعض الفاظه كفر وَبَعضه كذب (سنامی د ٧٣٤ق، نصاب الاحتساب، ١٨٨) كدام داود؟ ظاهری؟

وَأما من تكون عَنهُ الْخلَافَة فللعلماء فِيهِ ثَلَاثَة مَذَاهِب

الْمَذْهَب الأول أَن الْخلَافَة تكون عَن الله تَعَالَي فَيُقَال فِى الْخَلِيفَة خَلِيفَة الله وَهُوَ مَا حَكَاهُ الماوردي فِى الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة عَن بَعضهم لقيَامه بحقوقه /// الْفُقَهَاء من ذَلِك زنسبوا قَائله إِلَي التَّجَوُّز محتجين بِأَنَّهُ إِنَّمَا (١٦) يسْتَخْلف من يغيب أَو يَمُوت وَذكر الشَّيْخ مُحى الدّين النووي رَحمَه الله فِى كِتَابه الْأَذْكَار نَحوه وَقَالَ يَنْبَغِى أَن لَا يُقَال للقائم بِأَمْر الْمُسلمين خَلِيفَة الله وَيُؤَيّد ذَلِك مَا حُكيَ أَنه قيل لأبى بكر الصّديق رَضِى الله عَنهُ يَا خَلِيفَة الله فَقَالَ لست بخليفة الله وَلَكِنِّى خَلِيفَة رَسُول الله صلي الله عَنهُ وَسلم وَقَالَ رجل لعمر بن عبد الْعَزِيز يَا خَلِيفَة الله فَقَالَ وَيلك لقد تناولت متناولا بَعِيدا إِن أُمِّى سمتنى عمر فَلَو دعوتنى بِهَذَا الاسْم قبلت ثمَّ وليتمونى أُمُوركُم فسميتمونى أَمِير الْمُؤمنِينَ فَلَو دعوتنى بذلك كَفاك وَأَجَازَ البغوي ذَلِك فِى حق آدم وَدَاوُد عَلَيْهِمَا السَّلَام دون غَيرهمَا محتجا /// خَلِيفَة فِى الأَرْض} قَالَ وَلَا يُسمي أحد خَلِيفَة الله بعدهمَا

وَأَجَازَ الزمخشرى فى تَفْسِيره ذَلِك فِى سَائِر الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام

الْمَذْهَب الثَّانِى أَن الْخلَافَة تكون عَن رَسُول الله صلي الله عَلَيْهِ وَسلم فَيُقَال فِيهِ خَلِيفَة رَسُول الله صلي الله عَلَيْهِ وَسلم لِأَنَّهُ خَلفه فِى أمته وَعَلِيهِ ينطبق كَلَام الماوردي فِى الْأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة والنحاس فِى صناعَة الْكتاب وعَلي ذَلِك خُوطِبَ أَبُو بكر رَضِى الله عَنهُ بخليفة رَسُول الله صلي الله عَلَيْهِ وَسلم وَقد تقدم فِى الْمَذْهَب الأول انه لما قيل لَهُ يَا خَلِيفَة الله قَالَ لست بخليفة الله وَلَكِنِّى خَلِيفَة رَسُول الله صلي الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلي ذَلِك ينطبق كَلَام البغوي فِى شرح السّنة /// حَيْثُ قَالَ الْخَلِيفَة وَخَلِيفَة رَسُول الله وَتَبعهُ النووي علي ذَلِك فِى الرَّوْضَة

الْمَذْهَب الثَّالِث أَن الْخلَافَة قد تكون عَن الْخَلِيفَة قبل ذَلِك الْخَلِيفَة فَيُقَال فلَان خَلِيفَة فلَان وَاحِد بعد وَاحِد حَتَّي ينتهي إِلَي أبى بكر رَضِى الله عَنهُ (٦ ب) فَيُقَال فِيهِ خَلِيفَة رَسُول الله صلي الله علية وَسلم وعَلي ذَلِك خُوطِبَ أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر بن الْخطاب رَضِى الله عَنهُ فِى أول أمره بخليفة (خَلِيفَة) رَسُول الله (قلقشندى، مآثر الانافة، ١٤/١-١٧)

فَلَمَّا كَانَت السلاطين والأمراء خَلِيفَة الله تَعَالَي فِى أرضه، يَنْبَغِى لَهُم أَن يعدلُوا بَين الرعايا بِالْعَفو والمساهلة، بِمُوجب الشَّرْع، ويمنعوا الظَّالِمين عَن الظُّلم، وَالْفسْق، ويقووا الضُّعَفَاء، ويأدبوا الْأَغْنِيَاء، ويكرموا الصلحاء (خيربيتى د ٨٤٣ق، الدرة الغراء، ١٧٣)

وَيَنْبَغِي للسلاطين والوزراء ألا يهملوا السياسة، ويكونوا مَعَ السياسة عادلين، لِأَن السُّلْطَان خَلِيفَة الله فِي أرضه، يجب أن تكون هيبته بِحَيْثُ إِذا رَأَتْهُ الرّعية أَو إِذا كَانُوا بَعيدا عَنهُ خَافُوا مِنْهُ، وسلطان هَذَا الزَّمَان يجب أَن يكون أوفى سياسة، وأتم هَيْبَة، لِأَن أنَاس هَذَا الزَّمَان لَيْسُوا كالمتقدمى (خيربيتى، الدرة الغراء، ٢٢٣)

قَالَ النَّوَوِيّ يَنْبَغِي أَن لَا يُقَال خَلِيفَة الله بل يُقَال الْخَلِيفَة وَخَلِيفَة رَسُول الله صلي الله عَلَيْهِ وَسلم وأمير الْمُؤمنِينَ قلت حَكَاهُ الْمَاوَرْدِيّ عَن الْجُمْهُور (ابن ازرق، بدائع السلک، ٩٢)

أَن من عَلامَة الْملك التنافس فِي الْخلال الحميدة وَبِالْعَكْسِ
وَذَلِكَ لِأَن الْملك خَلِيفَة الله علي الْعباد فِي تَنْفِيذ أَحْكَامه الَّتِي هِيَ خير صَلَاح وأبطال أَحْكَام الشَّيْطَان الَّتِي هِيَ شَرّ وَفَسَاد وَأَن كَانَ كل ذَلِك بِقَضَائِهِ وَقدره فَمن لَهُ عصبية غالبة وأنست مِنْهُ الْخلال الْمُنَاسبَة لتنفيذ أَحْكَام الله فقد تهيَّأ للْملك وكفالة الْخلق بِهِ وَإِذا تنافس أَهلهَا فِي خلال ... (ابن ازرق، بدائع السلک، ١٢٥)

وقال صاحب المغرب: ذكر فى المسهب أن الأمر عبد الرحمن استدعي عبد الملك بن حبيب للقضاء، وقد أعياه أمر القضاء فاستعفي وكتب إليه: خليفة الله أقلنى فما ... أصلح والرحمن للحكم (سيوطى، ذم القضاء، ٨٨)

والسلطان خليفة الله فى أرضه فى الدنيا، فإذا احتجب، واتّكل- فى الفصل بين العباد- علي غيره، لزم أنْ يكون- والعياذ بالله- أشرف من خالقه، وذلك أسرع شىء إلى زوال ملكه (تسولى د ١٢٥٨ق، اجوبة، ١٩٧).

وإنما المقصود هنا الكلام علي تأويله بصورة الملك والتدبير وزاد علي هذا طائفة من الاتحادية وغيرهم فقالوا هو خليفة الله استخلفه بأن جعل فيه من أسمائه وصفاته ما ضاهي به الحضرة الإلهية وهؤلاء طائفتان طائفة تثبت الرب وراء العالم وتجعل الإنسان خليفة لله وطائفة أخري لا تثبت للرب وجوداً غير العالم بل يجعلونه هو وجود العالم ويجعلون الإنسان نسخة ذلك الوجود ومختصره فهو الخليفة الجامع فيه وهم فى هذا يوافقون من يقول من الفلاسفة وغيرهم أن الإنسان هو العالم الصغير ... (ابن تيميه، بيان تلبيس الجهمية، ٥٧٧/٦)
وَأَمَّا مَا يَظُنُّهُ طَائِفَةٌ مِنَ الِاتِّحَادِيَّةِ، وَغَيْرُهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فَهَذَا جَهْلٌ وَضَلَالٌ (ابن تيميه، منهاج، ٣٥٣/٧).

وليس ينظم هذه الكثرة التى ركب الإنسان منها إلا الرئيس الواحد الموهوب له من الفطرة. أعنى العقل الذى به تميز من البهائم وهو خليفة الله عز وجل عنده (مسكويه، تهذيب، ١٤٤)

وإنه باكتساب المكرمة يستحق الإنسان أن يوصف بكونه خليفة اللَّه المعنى بقوله: (إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ، وبقوله تعالى: (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) (راغب، الذريعة، ٥٩)
والعقل وإن كان أشرف القوي وبه صار الإنسان خليفة اللَّه تعالى فى العالم (راغب، الذريعة، ٩٠)
وبالعقل صار الإنسان خليفة اللَّه (راغب، الذريعة، ١٣٣)

فإن العقل لا يقدر علي التأديب دون الحمية الغضبية، إذ ليس له إلا الإشارة بالصواب وهو أشرف القوي. وبه صار الإنسان خليفة الله فى أرضه (غزالى، ميزان العمل، ٢٣٧)
وبالعقل صار الإنسان خليفة الله وبه تقرب إليه وبه تم دينه (غزالى، ميزان العمل، ٣٣١)
فالمراعى للدنيا والدين، كما يجب وعلي ما يجب، جامعاً بينهما، خليفة الله فى أرضه (غزالى، ميزان العمل، ٣٨٣)

ينبغى أن لا يُقال للقائم بأمر المسلمين خليفة الله، بل يُقال الخليفة، وخليفةُ رسولِ الله (صلي الله عليه وسلم) ، وأمير المؤمنين /// قال: ولا يُسمي أحدٌ خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام.
قال الله تعالى: (إنى جاعِلٌ فى الأرْضِ خَلِيفَةً) [البقرة: ٣٠] وقال تعالى: (يا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفةً فى الأرْضِ) [ص: ٢٦] وعن ابن أبى مُليكة أن رجلاً قال لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: يا خليفة الله، فقال: أنا خليفة محمد (صلي الله عليه وسلم) ، وأنا راضٍ بذلك (نووى د ٦٧٦ق، الاذكار، ٣٦٠-٣٦١).

وَإِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِى أَرْضِهِ يَتَجَلَّي لَهُ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْقَهْرِ وَاللُّطْفِ ذَكَرَهُ الْمُنَاوِىُّ عِنْدَ حَدِيثِ لَوْ أَنَّ الْعِبَادَ لَمْ يُذْنِبُوا لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَغْفِرُ لَهُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (خادمى، بريقة، ٢٩).

وكان جبير بن مطعم يقول: بينا أنا واقف مع «١١» عمر بعرفات «١١» إذ قال رجل: يا خليفة الله! فقال رجل خلفى: قطع الله لحيتك! والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبدا! قال جبير: فالتفت «١٢» فإذا هو رجل من لهب، ولهب بطن من الأزد، وبينا نحن نرمى الجمار وإذا رمي إنسان فأصاب رأس عمر فشجه، فقال رجل /// خلفى: قطع «١» الله

لحيتك «۱» ! ما أري أمير المؤمنين إلا «۲» سيقتل، قال جبير: فالتفت فإذا هو ذلك اللهبى «۳» . ثم رجع عمر من مكة إلى المدينة [و] «۴» قام فى الناس فقال. إنى رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرنين، ولا أراه «۵» إلا «۶» لحضور أجلى. ثم خرج يوما إلى السوق وهو متكئ علي بد عبد الله بن الزبير «۷» إذ لقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال لعمر: ألا تكلم مولاى أن يضع عنى من خراجى؟ ... (ابن حبان، السيرة، ۴۹۴/۲-۴۹۵؛ ابن حبان، الثقات، ۲۳۷/۲)

وروي الْحَافِظ ابو زَكَرِيَّا يحيي بن عَائِذ فِى مولده عَن ابْن عَبَّاس ... قَالَ ابْن عَبَّاس كَانَ ذَلِك رضوَان خَازِن الْجنان وَقَالَ فِى أُذُنه كلَاما لم أفهمهُ وَقَالَ ابْشُرْ يَا مُحَمَّد فَمَا بَقِى لنَبِىّ علم إِلَّا وَقد أعْطيته فَأَنت أكْثَرهم علما وأشجعهم قلبا مَعَك مَفَاتِيح النُّصْرَة قد ألبست الْخَوْف والرعب لَا يسمع أُحْدُ بذكرك إِلَّا وَجل فُؤَاده وَخَافَ قلبه وَإِن لم يَرك يَا خَلِيفَة الله. قَالَ ابْن دحْيَة فِى التَّنْوِير هَذَا حَدِيث غَرِيب (سيوطى، الخصائص الكبرى، ۸۴/۱)

«خليفة الله» : ذكره «د» فى أحاديث الإسراء فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وحيّاه الله من أخ ومن خليفة. وقد ورد إطلاق الخليفة علي الله تعالى فى حديث: «اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل» فهو مما سماه الله تعالى به من أسمائه. قال «د» ومعناه يرجع إلى معنى الوكيل والباقى والآخر، لأن الخلافة عمل بعد ذهاب المستخلف، والبارئ تعالى أخير بعد كل أحد بدوام الوجود.

قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومعناه فى حقه صلي الله عليه وسلم: أنه خليفة الله فى الأرض فى تنفيذ أحكامه فيما بين خلقه، فهو قريب من معنى الوكيل، ويصح أن يكون بمعنى الباقى دينه وشرعه لأنه خلف الأديان كلها ولا ينسخ، بمعنى الآخر لأنه خاتم الأنبياء (صالحى شامى، سبل، ۴۵۶/۱) در خصوص القاب پيامبر (ص)

حَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ عبد الصمد الأنصارى، قال: حدثنى أُمُّ عَمْرٍو بِنْتُ حَسَّانٍ الْكُوفِيَّةُ، عَنْ أَبِيهَا، قَالَ: لَمَّا وَلِىَ عُمَرُ قِيلَ: يَا خَلِيفَةَ خليفه رسول الله، فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ: هَذَا أَمْرٌ يَطُولُ، كُلَّمَا جَاءَ خَلِيفَةٌ قَالُوا: يَا خَلِيفَةَ خليفه خليفه رسول الله! بَلْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَنَا أَمِيرُكُمْ، فَسُمِّىَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (طبرى، تاريخ، چ ابراهيم، ۲۰۸/۴).

وقايع سال ۱۵۱ ج ۸

مضر كان منها رسول الله ص، وفيها كتاب الله عز وجل، وفيها بيت الله، ومنها خليفة الله قَالَ: فامتعضت اليمن إذ لم يذكر لها شيء من شرفها، فقال له قائد من قواد اليمن: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير شرفة ولا فضيلة لليمن، ثم قَالَ لغلامه: قم

فخذ بعنان بغله الشيخ، فاكبحها كبحا عنيفا تطامن به منه، قَالَ: ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يقعيها علي عراقيبها، فامتعضت من ذلك مضر (طبرى، ٣٨/٨)

وقايع ١٥٨ق ج ٨

هو المهدى إلا أن فيه ... مشابه صورة القمر المنير

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا مشكلان علي البصير

فهذا فى الظلام سراج ليل ... وهذا فى النهار سراج نور

ولكن فضل الرحمن هذا ... علي ذا بالمنابر والسرير

وبالملك العزيز فذا أمير ... وماذا بالأمير ولا الوزير

ونقص الشهر يخمد ذا، وهذا ... منير عند نقصان الشهور

فيا بن خليفة الله المصفي ... به تعلو مفاخرة الفخور

(طبرى، ٧۴/٨)

وقايع سال ١٨٧ق

وفى قتل جعفر قَالَ أبو العتاهية:

قولا لمن يرتجى الحياة أما ... فى جعفر عبره ويحياه!

كانا وزيري خليفة الله ... هارون هما ما هما خليلاه

(طبرى، ٣٠١/٨)

وقايع سال ١٩٣ق

وقال لخاقان: أدخل إلى غلامى، فقال الرشيد وما يعقل مما هو فيه من الضحك، ادع غلامه، فدعاه، فقال له: اذهب بهذه الباقية، إلى فلانة، امرأته، فقل لها: ادهنى بهذا حرك إلى أن أنصرف فانيكك فأخذها الغلام ومضي، والرشيد يضحك، فذهب به الضحك ثم أقبل علي العباس فقال: والله أنت شيخ أحمق، تجيء إلى خليفة الله فتمدح عنده غالية!

طبرى، ٣٥٠/٨

وقايع ۱۹۷ق

شعر خريمى در وصف بغداد

خليفة الله فى بريته ... المأمون منتاشها وجابرها

طبرى، ۴۵۳/۸

وقايع ۱۹۸ق

وقال عبد الرحمن بْن أبى الهداهد يرثى محمدا:

يا غرب جودى قد بت من وذمه ... فقد فقدنا العزيز من ديمه

ألوت بدنياك كف نائبة ... وصرت مغضي لنا علي نقمه

أصبح للموت عندنا علم ... يضحك سن المنون من علمه

ما استنزلت درة المنون علي ... أكرم من حل فى ثري رحمه

خليفة الله فى بريته ... تقصر أيدى الملوك عن شيمه

طبرى، ۵۰۳/۸

قَالَ وناداه رجل فَقَالَ يَا خَلِيفَة الله فِي الأَرْض فَقَالَ لَهُ عمر مَه إِنِّى لما /// ولدت اخْتَار لى أَهلِى اسْما فسمونى عمر فَلَو ناديتنى يَا عمر أَجَبْتُك فَلَمَّا كَبرت اخْتَرْت لنَفْسى الكنى فكنيت بِأبى حَفْص فَلَو ناديتنى يَا أَبَا حَفْص أَجَبْتُك فَلَمَّا وليتمونى أُمُوركُم سميتمونى أَمِير الْمُؤمِنِينَ فَلَو ناديتنى يَا أَمِير الْمُؤمِنِينَ أَجَبْتُك وَأما خَلِيفَة الله فِي الأَرْض فلست كَذَلِك وَلَكِن خلفاء الله فِي الأَرْض دَاوُد النَّبِى عَلَيْهِ السَّلَام وَشبهه قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَي {يَا دَاوُد إِنَّا جعلناك خَلِيفَة فِي الأَرْض} (ابن عبدالحكم، سيرة عمر بن عبدالعزيز، ۵۱)

قَالَ الْمَدَائِنِىّ: وكان عبيد بْن عمير الليثى يقص أيام الموادعة فيقول له أهل الشام: أيها الرجل (۸۴۹) الصالح ارجع إلى ما كنت فيه ولا تنقص خليفة اللَّه فِي أرضه فإنه أعظم حرمة من البيت (بلاذرى، ۳۴۵/۵).